وهلا استأنيت بالاذن حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب فيه
وقيل شيئان فعلهما رسول الله ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه من
الاسارى فعاتبه الله لا يستأذنك ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك
في ان يجاهدوا وكان الخلص من المهاجرين والانصار يقولون لا نستأذن النبي
صلى الله عليه ابدا ولنجاهدن معه باموالنا وانفسنا ومعنى ان يجاهدوا في
ان يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام
في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل الثواب انما يستأذنك يعني المنافقين وكانوا
تسعة وثلثين رجلا يترددون عبارة عن التحير لان التردد ديدن المتحير
كما ان الثبات والاستقرار ديدن المستبصر عدة وقرئ عده بمعنى عدته
فعل بالعدة ما فعل بالعدة من قال واخلفوك عد الامر الذي وعدوا
من حذف تاء التانيث وتعويض المضاف اليه منها وقرئ عدة بكسر العين بغير
اضافة وعده باضافة فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت
لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم
للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج
لكراهة انبعاثهم كما تقول ما احسن الي زيد ولكن اساء الي فثبطهم
فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا جعل القاء
الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود وقيل هو قول الشيطان بالوسوسة
وقيل هو قولهم لانفسهم وقيل هو اذن رسول الله لهم في القعود فان قلت
كيف جاز ان يوقع الله في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو وهي قبيحة وتعالى
الله عن الهام القبيح قلت خروجهم كان مفسدة لقوله لو خرجوا فيكم ما
زادوكم الا خبالا فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلحة

91

فان قلت فلم خطأ رسول الله في الاذن لهم فيما هو مصلحة قلت لان
اذن رسول الله لهم لم يكن للنظر في هذه المصلحة ولا علمها الا بعد القفول
باعلام الله ولكن لانهم استأذنوه واعتذروا فكان عليه ان يتفحص عن
كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها فمن ثم اتاه العتاب ويجوز ان يكون
في ترك رسول الله الاذن لهم مع تثبيط الله اياهم مصلحة اخرى فباذنه
لهم فقدت تلك المصلحة وذلك انه اذا ثبطهم الله فلم ينبعثوا وكان قعودهم
بغير اذن من رسول الله قامت عليهم الحجة ولم تبق لهم معذرة ولقد
تدارك الله ذلك حيث هتك استارهم وكشف اسرارهم وشهد عليهم
بالنفاق وانهم لا يؤمنون بالله واليوم الاخر فان قلت ما معنى قوله
مع القاعدين قلت هو ذم لهم وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان
والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والقواعد
والخالفون والخوالف ويبينه قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف الا
خبالا ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المنقطع
هو ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الا
خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء
من اعم العام الذي هو الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبال بعض اعم
العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الا خبالا والخبال الفساد والشر
ولاوضعوا خلالكم ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات
البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا
ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي
وقرأ ابن الزبير ولارفضوا من رفضت الناقة رفضا اذا اسرعت وارفضتها

اي خلفهم اي جعلهم خاذلين متخلفين